الاخبار بثبوت الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب
للايذان بان عنى عن البيان وان الخبر كالعيان وترتيب
النظر على السير لما انه بعده وان ملاك الامر في تلك
العاقبة هو التكذيب والتقلل بادنى لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء ان تحرص خطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغة على هداهم
اي ان تطلب هداياتهم بجهدك فان الله لا يهدي من يضل
اي فاعلم انه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه
الضلالة لسوء اختياره والمراد به قريش وانما وضع الموصول
موضع الضمير للتنصيص على انهم ممن قد حقت عليهم الضلالة
وللاشعار بعلة الحكم ويجوز ان يكون المذكور علة للجزاء
المحذوف اي ان تحرص على هداهم فلست بقادر على ذلك
لان الله لا يهدي من يضله وهو لا من جملتهم وقرئ لا يهدي
بفتح الهاء وادغام التاء مهتدي في الدال ويجوز ان يكون يهدي
بمعنى يهتدي وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا هادي لمن
يضل ولمن اضل وما لهم من ناصرين ينصرونهم في الهداية
اويدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في الناصرين باعتبار
الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد
الى الآحاد لا الى المراد فتي طائفة من الناصرين من كل منهم
واقسموا بالله شروع في بيان ما في اخر من اباطيلهم وهو
انكارهم البعث جهد ايمانهم مصدر في موضع الحال اي
جاهدين في ايمانهم لا يبعث الله من يموت ولقد رد الله
عليهم ابلغ رد بقوله الحق بلى اي بلى يبعثهم وعدا مصدر
مؤكد

مؤكد لما دل عليه بلى فان ذلك موعد من الله تعالى او لمحذوف
اي وعد بذلك وعدا عليه صفة لوعدا اي وعدا ثابتا عليه
ايجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث من مقتضيات
الحكمة حقا صفة اخرى له او نصب على المصدرية اي حق
حقا ولكن اكثر الناس لجهلهم بشؤون الله عز شانه من العلم والقد
والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وعدم وقوفهم
على سر التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث مما
تقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمراعاتها لا يعلمون
انه يبعثهم فيبتون القول بعدمه او انه وعد عليه حق
فيكذبوه فايلين لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين ليبين لهم غاية لما دل عليه بلى من البعث
والضمير لمن يموت اذ التبيين يعم المؤمنين ايضا فانهم وان كانوا
عالمين بذلك لكنه عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر
فيحصل علمهم الى مرتبة عين اليقين اي يبعثهم ليبين لهم
بذلك وبما يحصل لهم من مشاهدة الاحوال كما هي ومعاينتها
بصورتها الحقيقية الشان الذي يختلفون فيه من الحق
المنتظم لجميع ما حاقت به الشرع المبين ويدخل فيه
البعث دخولا اوليا وليعلم الذين كفروا بالله سبحانه بالاشراك
وانكار البعث وتكذيب وعدة الحق انهم كانوا كاذبين في كل
ما يقولون لا سيما في قولهم لا يبعث الله من يموت والتعبير
عن الحق بالموصولة للدلالة على فخامته وللاشعار بعلية
ما ذكر في حيز الصلة للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية
للبعث المشار اليه باعتبار وروده في معرض الرد على المخالفين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)